رأي القدس

مزارع شبعا وتأكيد لبنانيتها

■ خفت حدة التوتر بين الاطراف المتنازعة في لبنان بعد نجاح الجولات الأولى من الحوار الداخلي، وتحلي معظم المشاركين فيه بروح المسؤولية، وتأكيدهم رغبتهم في اخراج لبنان من محنته الحالية. ولكن هذه الاجواء التي تبعث على شيء من التفاؤل مهددة بالتبدد بفعل التدخلات الخارجية، والامريكية على وجه الخصوص.

يوم امس اعلن السفير الامريكي في لبنان جيفري فيلتمان ان بلاده ستدعم طلب الحكومة اللبنانية من الامم المتحدة تثبيت لبنانية مزارع شبعا في القطاع الشرقي من الجنوب اللبناني والتي تعتبرها المنظمة الدولية تابعة للجولان المحتل.

صحيح ان السفير الامريكي انما يصادق بهذا التصريح على اتفاق القادة اللبنانيين المشاركين في الحوار على لبنانية مزارع شبعا، وتكليفهم رئيس الوزراء السيد فؤاد السنيورة بالذهاب الى دمشق للتنسيق معها حول هذا الموضوع من اجل تقديم مذكرة مشتركة لبنانية سورية الى مجلس الأمن الدولي، تؤكد سيادة لبنان على هذه المزارع، ولكن ربما يتم فهمه، اي تصريح السفير الامريكي، على انه تحريض ضد سورية، ودعم لطرف لبنان في مواجهة الطرف الآخر، ومقدمة للتمهيد لنزع سلاح المقاومة اللبنانية.

فتثبيت لبنانية مزارع شبعا ربما يؤدي الى ايعاز امريكي للدولة العبرية بالانسحاب منها، الامر الذي سيؤدي الى اسقاط مبررات وجود «حزب الله» واسلحته على اعتبار ان سلاح المقاومة كان من أجل تحرير الاراضي اللبنانية، وطالما ان آخر قطعة من هذه الاراضي تحررت فلا لزوم لهذا السلاح، ولا لزوم لوجود المقاومة التي تتمسك به. خاصة ان لبنان لم يبخل مطلقا في تقديم التضحيات من اجل القضايا العربية، والآن جاء دور سورية لكي تفتح جبهة الجولان، مثلما قال جنبلاط.

الرئيس اللبناني اميل لحود الذي تطالب قوى الرابع عشر من اذار اقالته من السلطة، تمسك في حديث صريح وغير مسبوق ادلى به الى قناة «الجزيرة» الفضائية بالمقاومة وسلاحها وعارض نزع هذا السلاح حتى بعد انسحاب اسرائيل من مزارع شبعا، لان هناك لاجئين فلسطينيين على ارض لبنان، وطالما لم يعد هؤلاء الى وطنهم فالصراع مع اسرائيل مفتوح ومستمر.

ومن المؤكد ان وجهة نظر الرئيس لحود هذه لا تجد قبولا لدى اطراف المعارضة اللبنانية لرئاسته، فالسيد وليد جنبلاط احد ابرز المتحدثين باسمها يريد نزع سلاح المقاومة حتى قبل عودة الاسرى اللبنانيين في السجون الاسرائيلية، ناهيك عن عودة اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في مخيمات لبنان.

ان من حق المعارضة اللبنانية للرئيس لحود ان تطالب باقالته باعتباره يمثل الحقبة السورية ونظامها الأمني، وامتداداتها في لبنان، ولكن من حق السيد لحود ايضا ان يدافع عن نفسه بصراحة وجرأة ووضوح وان يقول ان يديه نظيفتان من اي نقطة دم، وانه رفض كل «شنط مال الفساد» التي اراد اصحابها شراء ذمته، وتفرغ لبناء جيش لبناني غير طائفي، واجهزة امنية وفرت الاستقرار للبلاد وسمحت باعادة الاعمار.

الرئيس اللبناني اعترف بأنه كان من زوار دمشق، ولكنه اشار ايضا وفي الحديث نفسه، ان من يعارضون سورية اليوم، ويطالبون بذهابه باعتباره رجلها، كانوا اكثر ترددا منه على العاصمة السورية، وتنفيذا لأوامر قادة اجهزتها الامنية في لبنان.

قوى المعارضة اللبنانية تخطئ كثيرا اذا ما اعتبرت التدخل السوري في لبنان امرا مكروها، وهو كذلك، وتفتح ابواب البلاد على مصراعيها امام التدخل الامريكي.

الرئيس لحود سيخرج من قصر بعبدا، سواء رضوخاً لضغوط المعارضة، او بعد انتهاء مدته، ولكنه سيظل من اكثر القادة الذين عرفهم لبنان طهارة ووطنية ونظافة يد ولسان.

ولن يكون الرئيس اللبناني الوحيد الذي قبل بالوجود السوري في لبنان وتعاون معه، اما بعض خصومه، فسيدخلون التاريخ كمتآمرين على لبنان واستقلاله ووحدته الوطنية، ومتورطين ليس فقط في حربه الاهلية، وانما في اغتيال بعض قياداته، مسيحية واسلامية على حد سواء.

عن كارثة تدمير الوطن النوبي: دروس وتأملات

د. عبدالوهاب الافندي *

■ في الأسابيع القليلة الماضية عادت إلى الواجهة قضية تهجير النوبة عقب بناء السد العالي في مطلع الستينات على خلفية شكوى مستمرة من سوء المعاملة وعدم الإنصاف للمهجرين. وقد تفجرت القضية إعلامياً بعد قيام الأديب المصري النوبي الأصل حجاج حسن أدول بمناقشة مطالب النوبيين في مؤتمر عقد في واشنطن الشهر الماضي، وتعرضه إثر ذلك لحملة إعلامية شرسة بدعوى أنه يدعو إلى انفصال النوبة عن مصر، وهي تهمة ينفيها بشدة. وفي نفس الآونة عرض فيلم وثائقي في إحدى الفضائيات العربية كشف بصورة درامية عن استمرار معاناة أهل النوبة من تهجيرهم إلى منطقة صحراوية ذات طبيعة قاسية، وعدم حصولهم على تعويض منصف، وإخلاف السلطات لكثير من وعودها في حقهم. وقد قامت فضائية أخرى بإجراء مقابلة مع أدول أوضح فيها خلفيات الضجة التي أثيرت حول مشاركته في مؤتمر واشنطن، ونفى أن يكون داعية انفصال، مؤكداً أنه بالعكس يدعو إلى وحدة وادي النيل. وقد احتج أدول على استمرار منع أهالي النوبة من العودة إلى وطنهم، في حين أن الحكومة فتحت المنطقة لآخرين من خارجها للسكن والإقامة.

مصدر العجب ليس إثارة مشكلة النوبة في الوقت الحالي، بل هو أنها ظلت من المسكوت عنه كل هذا الوقت رغم حجم الكارثة ـ حتى لا نقول الجريمة ـ وعدالة القضية. وقد كانت المشكلة أثيرت في الستينات من وجهة نظر النوبيين السودانيين الذين احتجوا بشدة على إقامة السد العالي أساساً، ورفضوا تهجيرهم من وطنهم لأمر لا مصلحة لهم فيه. وقد كانت احتجاجات أهالي النوبة السودانيين رأس الرمح في الانتفاضة التي أطاحت بحكم الفريق إبراهيم عبود العسكرية في تشرين الاول (أكتوبر) عام 1964. وكان لأهالي النوبة هناك مبرر مقبول للاحتجاج على قرار تهجيرهم إلى منطقة بعيدة في أواسط السودان، وبيئة جغرافية تختلف اختلافاً كبيراً عن بيئتهم الأصلية التي كانت مقامهم وأجدادهم منذ فجر التاريخ. وفوق ذلك احتجوا على التعويضات التافهة التي تقررت لهم. ولكن احتجاجات أهالي النوبة السودانيين ذهبت أدراج الرياح، لأن الأمر لم يكن بيدهم وكان قد خرج من يد حكومتهم كذلك بعد أن وقعت على اتفاق مع مصر، وقام السد العالي.

في النوبة المصرية لم يكن هناك احتجاج، لأن أهالي النوبة انطلقوا من حس وطني قبل بالتضحية من أجل المصلحة الوطنية العليا. ولكن السلطات قابلت تضحياتهم باستخفاف، بدءاً من اختيار مكان التهجير، وهو منطقة صحراوية بين مدينتي كوم أمبو ودراو، كان البعض يطلق عليها من قبل «وادي جهنم» بسبب أحوالها غير المناسبة للحياة. ولا شك أن هناك مدعاة للتساؤل عن بقاء المنطقة خالية لأكثر من خمسة آلاف سنة في مصر المكتظة بالسكان إن كانت تصلح للحياة. ولكن هذا لم يكن كل الأمر. فقد تلقى المهجرون وعوداً رسمية بتوفير مساكن مناسبة للمهجرين وتعويض كل أصحاب الأملاك، بمن في ذلك المغتربون. ولكن المساكن التي تم توفيرها كانت بدائية إلى حد كبير، ومازال المغتربون ينتظرون التعويض، كما أن ما حصل عليه الأهالي من تعويضات عن منازلهم ونخيلهم كان أقل من القليل.

ويستغرب أهالي المنطقة أن تعامل الآثار والأحجار أفضل من معاملة الإنسان، فيتم الصرف على نقلها إلى مكان آمن في نفس المنطقة، بينما يلقى بالبشر في الصحراء كأنهم من سقط المتاع. ويزيد من غضبهم أن السلطات قررت إبعادهم من موطنهم الأصلي إلى مواقع نائية بدون بذل أدنى جهد للتفكير في بدائل أفضل. والأسوأ من ذلك هو أن الحكومة تقوم الآن بإعادة تعمير المنطقة، ولكنها تعمرها بغير أهلها، ومرة أخرى بدون وضع أدنى اعتبار إلى مظالم وشكاوى أهل المنطقة.

إن هناك نقطتين مهمتين تثيرهما الحالة النوبية وردود الفعل تجاهها. النقطة الأولى تتعلق بالنظرة للإنسان ليس عند الحكومة فقط، بل عند المثقفين المصريين أيضاً. فمن الواضح أن محنة ومطالب النوبة قد تم التعامل معها بكثير من اللامبالاة، وبما لا يخلو من التمييز. أدول قارن في تعليقاته بين أهالي النوبة الذين تم تهجيرهم ثلاث مرات وحرموا من وطنهم، وأهالي السويس الذين أعيدوا إلى وطنهم بعد تهجير واحد. واستغرب أدول كذلك عدم تضامن بقية المصريين مع النوبة في محنتهم، واستخفاف المثقفين بالأمر، وعدم تأثرهم، إن لم يكن تواطؤهم في ما يتعرض له النوبة من ظلم وتمييز. وفي حقيقة الأمر فإن موقف المثقفين المصريين ـ على الأقل كما يسجله الإعلام ـ يبعث على الحسرة والخجل، ويكشف عن أزمة أعمق في الضمير العربي الذي يفتقد إلى الحس الإنساني إلى أبعد حد. وهذه ليست مأساة النوبة بقدر ما هي مأساة عربية مصرية.

النقطة الثانية تتعلق بالبعد الإنساني أيضاً ولكن من جهة أخرى. فقد كان من أثر سياسة التهجير التي اتبعت في حق النوبة في مصر والسودان أن تم تدمير الوطن النوبي وإفراغه من سكانه الذين ظلوا يعمرون المنطقة لقرون متطاولة ويشكلون حلقة الوصل الأبرز بين مصر والسودان. والوطن النوبي لا يشكل فقط حلقة الربط الأهم بين شعبي وادي النيل، بل هو أيضاً يشكل قلب الوجود الحضاري والاستمرارية الحضارية في وادي النيل. شعب النوبة يمثل حقيقة أقدم وجود إنساني مستمر في المنطقة، حيث ظل بمنأى عن المتغيرات والهجرات والاجتياحات التي أصابت بقية مناطق وادي النيل، فظل مستودع وخزانة الإرث الحضاري الحي لثقافة وحضارة وادي النيل الأصيلة. وعليه فإن تدمير الوطن النوبي وإفراغه من إرثه الإنساني الحالي هو عمل تخريبي يحقق ما عجز عنه الغزاة منذ آلاف السنين، ويطعن استمرارية حضارة وادي النيل في القلب، ويقطع أوصال الوادي باجتثاث محور التواصل الحي المستمر من هذا القلب.

الانتقادات التي وجهها بعض المثقفين المصريين لصيحات التظلم الصادرة من النوبيين ضد ما تعرضوا له من ظلم متطاول تركزت على أن هذه دعوة لتمزيق مصر وإحياء النعرات العرقية المقيتة. بل إنني قرأت لأحدهم يستنكر عرض التلفزيون لرقص نوبي، كما أخذ آخرون يتحدثون عن خطر مزعوم من الدعوات لإحياء اللغة النوبية. ولا شك أن مثل هذا الحديث هو الذي يهدد الكيان المصري، بل هو يكشف هشاشة هذا الكيان وضعف تلاحمه. فلو كانت هناك وحدة مصرية حقاً لكنا شهدنا قيام حركات مثقفين وناشطين من خارج النوبة يستنكرون الظلم الواقع قي حق إخوانهم في الوطن ويتداعون لنصرتهم حتى يتحقق فعلاً التضامن والتلاحم بين أبناء الوطن الواحد. الذي يهدد الوحدة الوطنية هو الصمت المدهش تجاه الظلم، إن لم يكن التواطؤ فيه بالاستفادة من ثمار التهجير دون الالتفات إلى من دفع الثمن الفادح راضياً، ولكنه تعرض للإهمال والتهميش.

السد العالي كان مشروعاً عظيماً يمثل لمصر ثروة تعادل الآلاف من آبار النفط. وقد كان من المنظور أن يستفيد من هجروا من وطنهم وفقدوا منازلهم ومزارعهم ونخيلهم من هذه الثروة التي دفعوا ثمنها مقدماً، لا أن يتهموا في وطنيتهم لمجرد أنهم يطالبون بحقهم، بما في ذلك حق العودة إلى وطنهم مكرمين.

هناك خيط رفيع يفصل التقصير في أداء الواجب بسبب الإهمال أو الجهل أو عدم الكفاءة، والتقصير بدافع إجرامي كالفساد واللامبالاة. وقد يتحول التقصير بسبب الإهمال إلى جريمة إذا أصرت عليه الجهة المعنية بعد أن ظهر لها خطأ موقفها. ولعل أخطر ما في هذه القضية هو أن المسؤولين يرفضون حتى اليوم الاعتراف بأنهم ارتكبوا خطأ. بل إنني قرأت منذ مدة مقالة لكاتب مصري يستعيد فيها بإعجاب وصف الرئيس جمال عبدالناصر للمسؤولة التي أشرفت على ترحيل النوبة بأنها كانت تمثل «قلب مصر الرحيم». فإذا كان انتزاع مواطنين من مقر آبائهم وأجدادهم على ضفاف النيل والإلقاء بهم في هجير الصحراء يمثل رحمة وبراً فإنني أرجو ألا أرى قلب مصر غير الرحيم أبداً.

الذين ارتكبوا جريرة تهجير أهالي النوبة، مثل الذين سكتوا عليها، افتقدوا الحس الإنساني كما افتقدوا الوعي بالجغرافيا والتاريخ فكانوا ـ إن أحسنا بهم الظن ـ كالثور في مستودع الخزف. وحتى لا نصدر أحكاماً غير عادلة في حق من تولى كبر هذه السقطة، فإننا ندعو الحكومة المصرية إلى أجراء تحقيق شامل في ملابسات عملية التهجير، وما صاحبها من أخطاء، والنظر فيما إذا كان للفساد دور في هذا الأمر، وذلك تمهيداً لإحقاق الحق وإنصاف المظلومين. الحكومة السودانية مطالبة بدورها بإعادة النظر في الجانب الذي يخصها من مأساة النوبة، وأهم من ذلك أن تتعظ مما وقع وتستقي منه الدروس الملائمة، حتى لا تتكرر الأخطاء (وهي بصدد التكرار)، لأن تكرارها بعد العبر والدروس الماثلة سيكون هذه المرة جريمة لا عذر فيها ولا ظروف مخففة بدون أدنى شك.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

الصمت العربي ازاء ما يحدث في العراق يخدم امريكا وايران

هارون محمد *

■ لعل أخطر ما تحمله دعوة رئيس الائتلاف الشيعي عبدالعزيز الحكيم بخصوص المفاوضات الايرانية الامريكية بشأن العراق هو: التلاعب بمصير ومستقبل العراق، بما يقود الى تقويض سيادته وتدمير كيانه وانهاء دولته، وتحويل هذا البلد العربي الأصيل صاحب الحضارات الى سلعة تتقاذفها الأيادي الامريكية تارة والايادي الايرانية تارة أخرى، مع وجود المشترك الصهيوني الذي يلعب من خلف الستار مرة، وعلناً مرات.

وفي التقييم السياسي لدعوة الحكيم انه أوصل رسالة ايرانية واضحة الأهداف والمعالم والأجندة الى الإدارة الامريكية للتعاون الثنائي والتنسيق بين الطرفين، بحيث يتحول النفوذ الايراني القائم في العراق الان الى وجود شرعي تعترف به قوات الاحتلال كمرحلة أولى، وتقره واشنطن رسمياً في مرحلة تالية، خصوصاً وان دعوة الحكيم ليست جديدة على هذا الصعيد، كما اعترف بذلك جلال طالباني الحليف الكردي لايران وهو صرح ان احمد الجلبي كان أول من بدأ هذا المسعى قبل ان يحيله البنتاغون على التقاعد من هذه المهمة، كما ان طالباني اعترف ان الايرانيين ابلغوه خلال لقاءاته الاخيرة معهم في مطلع العام الحالي انهم مستعدون للتفاوض والتباحث مع الامريكيين شرط ان تكون المباحثات سرية، وهذه لعبة ايرانية القصد منها ان يبقوا صخبهم الاعلامي ضد الاستكبار العالمي والاستعمار الامريكي على وتيرته العالية، فيما تدور لقاءاتهم ومفاوضاتهم مع الامريكان سراً وفي الغرف المغلقة.

أما الشرط الايراني الثاني كما يقول جلال، فهو ان تكون المباحثات الايرانية الامريكية شاملة لكل الموضوعات والمشكلات العالقة بين الطرفين وعدم اقتصارها على المشكلة العراقية، وهذا يعني تحويل العراق الى صفقة ثنائية يتم من خلالها التفاهم بين الدولتين على جميع القضايا الاخرى كالملف النووي والدور الايراني في المنطقة وخصوصاً في الخليج العربي.

وواضح ان الايرانيين عندما كلفوا عبدالعزيز الحكيم بهذه المهمة الان واوكلوا اليه الاعلان عنها بنفسه، وهو رجل مسؤول في السلطة الحالية، ويشرف على الحكومة الانتقالية المنتهية ولايتها، وله دور بارز في تشكيلة الحكومة الجديدة، فانهم يقولون للامريكان بصريح العبارة اننا موجودون في العراق ونتحكم في مفاصل أساسية في الوضع العراقي، ولنا رجالنا وأدواتنا وصلاتنا، ولنا القدرة على تغيير مسارات ما يسمى بالعملية السياسية بما يخدم مصالحنا، والأمريكان من جانبهم يعرفون هذه الحقيقة رغم انهم يحاولون التهرب منها، ويعرفون ايضا ان الحكيم رجل ايران الأول في العراق، وهم على اطلاع بانه ينفذ السياسات والاجراءات الايرانية في العراق، منذ احتلاله وتحديداً منذ مقتل اخيه باقر في نهاية آب (اغسطس) 2003 ولدى الاجهزة الامريكية ملفات مفصلة بهذا الخصوص.

وتاريخياً. فان إرتباط اسرة الحكيم بايران ليس جديدا، وانما هو حسب الوثائق والأحداث قائم منذ وفد محسن الحكيم والد عبدالعزيز مع نفر من اقاربه في العام 1908 الى النجف للدراسة الدينية والالتحاق بالحوزات الشيعية التي يديرها الايرانيون انفسهم، والوثائق التاريخية تشير الى ان الشاه محمد رضا بهلوي هو الذي نصب محسن الحكيم مرجعاً أعلى للشيعة في العام، بعد ان كان مرجعاً محلياً ينحصر دوره في العراق وبعض المناطق خارج ايران، والقصة تعود الى العام 1960 عندما توفي المرجع الشيعي الايراني الاعلى آية الله حسين بروجردي حيث كان التقليد الشاهنشاهي يقوم على ان يبعث بهلوي برقية تعزية بوفاة المرجع المتوفى الى المرجع المرشح ليكون مكانه، وكان عدد من المراجع الايرانيين مؤهلين لاشغال الموقع من بينهم آيات الله شريعة مداري وكلبيكاني وميلاني وخونساري، ولكن الشاه بدلاً من ان يوجه برقية التعزية الى واحد من هؤلاء، فقد عمد الى ارسالها الى محسن الحكيم في النجف بالعراق، اعترافاً منه بانه المرجع الاعلى، وهذا ما حصل بالفعل، ويمكن الاطلاع على معلومات وافية بصدد هذا الامر عند قراءة كتاب (الحياة السياسية للامام الخميني) لمؤلفه محمد حسين رجبي وترجمة عباس بهزادیان والصادر عن دار الروضة للطباعة والنشر في بيروت 1993).

واستطراداً لهذا الموضوع، يقول وزير البلاط الشاهنشاهي أسد الله علم في مذكراته ان بهلوي اراد طرد خطر المرجعية الايرانية على برامجه الاصلاحية، فعمد الى نقل المرجعية من قم الى النجف لان مراجع الاخيرة كانوا يقفون معه ويؤيدون سياساته، بعكس المراجع في ايران المعروفين بمعارضتهم للشاه.

لذلك فان اسرة الحكيم منذ محسن مروراً بباقر وانتهاء بعبدالعزيز هي في خدمة ايران سواء كان الحاكم في طهران الشاه او الخميني او خامنئي، وقد حاول الخميني بعد عودته الى طهران في شباط (فبراير) 1979 ان يحجم نفوذ هذه الاسرة وكان يمثلها يومذاك مهدي الحكيم الذي كان يتنقل بين لندن ودبي والكويت وباكستان، فأصدر تعليماته بمنع زيارته الى ايران وكان يتهمه بالعمالة الى أكثر من دولة وجهة، ولكن تداعيات الاوضاع السياسية في ايران ونشوب الحرب الايرانية العراقية جعلته يستقدم باقر الحكيم الذي كان يعيش في سورية ويعينه ناطقاً باسم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية عند تشكيلته الاولى ومن ثم تنصيبه رئيساً له، وكان الخميني يردد في جلساته انه اضطر الى استدعاء باقر الحكيم وتكليفه برئاسة المجلس، ولكنه لن ينسى اساءات ابيه محسن اليه ايام كان يقيم في العراق، لان الخميني يعرف تماماً بان الرئيس الراحل عبدالسلام عارف عندما وافق على مجيء الى العراق من منفاه في تركيا احتج محسن الحكيم وبعث الى رئيس الوزراء عهد ذاك المرحوم الفريق طاهر يحيى برقية جاء فيها : لقد طرق سمعنا بانكم سمحتم للملا الايراني المشاكس المدعو روح الله الموسوي الخميني بالقدوم الى العراق، فاذا صح ذلك فاننا نبلغكم بعزمنا على مغادرة العراق مغاضبين لكم على عملكم هذا.

ورفض الزعيمان عارف ويحيى تهديدات محسن، وجاء الخميني معززاً مكرماً، واسكن في سامراء لاربعة شهور الى ان هدأت ضجة الحكيم ونقل الى النجف وافتتح فيها مدرسته المعروفة وتجمع حوله انصاره ومريدوه، ومن النجف بدأ يخطط لثورته ضد الشاه كما هو معروف.

وعندما تغيرت الاوضاع في ايران، واستحوذ الخميني على مقاليد السلطة والحكم، غير آل الحكيم ولاءاتهم القديمة للشاه الذي تاه قبل ان يموت ويدفن في القاهرة الى الخميني، ولكن الاخير أصر على موقفه ضد مهدي الحكيم، فتقدم باقر وأخوه عبدالعزيز يعرضان الخدمة للخميني الذي وجد نفسه مرغماً على استقبالهما في طهران على مضض، لعدم وجود عراقيين حقيقيين وأصلاء يقبلون لانفسهم الارتهان لدى دولة تعادي وطنهم وتتحين الفرص للانقضاض عليه.

إن دعوة عبدالعزيز الحكيم الى شرعنة التدخل الايراني في العراق، وتحويل العراق الى صفقة ايرانية امريكية هي صفحة اخرى من صفحات انهاء الوطنية العراقية والغاء عروبة العراق، فمن مصلحة ايران ان تشطب الدولة العراقية تماماً، ويتخبط البلد بأزمات مستوردة ومشاكل مفتعلة، تدفع بفئة معينة للاستقواء بطهران ضد فئات اخرى، وهذه الدعوة الجديدة هي مكملة لدعوة اقامة اقليم شيعي في المحافظات العراقية في الجنوب والوسط، هذا الاقليم الذي يشكل مع نظيره الكردي في الشمال العراق كماشة لخنق السنة العرب ومحافظاتهم التقليدية في بغداد والموصل وكركوك وتكريت وديالى والانبار، واجبارهم على قبول الحل العلقم المتمثل بالتقسيم والفيدراليات والاقاليم، وفي هذا السياق، فان المراقبين للمشهد السياسي في العراق يلاحظون بدون عناء ان ثمة انسجاما بين ما يطرحه الحكيم وما يصرح به السفير الامريكي زلماي خليل زاد وما يلمح اليه جلال طالباني ومسعود بارزاني بضرورة التصدي لما يسمونه بالصداميين والتكفيريين وهذه التسمية يقصد بها السنة العرب بلا استثناء، وإذا ربطنا هذه التهم الظالمة وما تشهده مناطق السنة العرب في الرمادي وسامراء وديالى وكركوك وبيجي وتكريت والموصل من حملات امريكية وهجمات عدوانية نكتشف جزءا من المخطط الامريكي الصهيوني الايراني الذي يرمي الى تفكيك العراق، هذا التفكيك الذي يؤمن به صناع القرار في واشنطن وتل ابيب وطهران، كخيار مشترك يلبي اهداف الاطراف الثلاثة في انهاء شيء اسمه العراق وحذفه من الخارطة كدولة وكيان وسيادة ومستقبل.

إن الدول العربية وخصوصاً المملكة العربية السعودية والاردن وسورية ومصر والكويت وبعضها يشترك في المؤامرة على ما يجري في العراق بشكل مباشر او غير مباشر، مستهدفة في المرحلة اللاحقة بعد العراق، وعليها ان تتدخل بأي وسيلة للتشويش على اللقاء الامريكي الايراني المرتقب لسحق العراق لضمان أمنها على الأقل، وعندما نقول التشويش لأننا ندرك ان الحكومات والانظمة العربية لا تقدر على منع المخطط الامريكي الايراني المشترك، جبناً من واشنطن، أو ارتماء في احضانها، فهذا الصمت العربي إزاء ما يحدث في العراق يخدم في المحصلة الاجندة الامريكية ونظيرتها الايرانية في المنطقة العربية تبدأ في العراق وتمتد الى دول الخليج العربي والسعودية وسورية والاردن ولبنان وفلسطين ومصر، وبقية الدول يأتي دورها واحدة تلو أخرى.. وانتظروا.

* كاتب وسياسي عراقي يقيم في لندن

زلازل تهز العالم العربي

د. محمد صالح المسفر

■ ثلاثة زلازل سياسية هزت عالمنا العربي في أسبوع وكل واحدة من هذه الزلازل تحتاج إلى وقفة تحليل وتأمل والتنبؤ بما قد يحدث، لن أقف طويلا عند كل حدث لان تداعيات تلك الأحداث ستجعلنا نتناولها على انفراد عند حدوثها، وعلى ذلك فاني اذكر بان أحداث سجن أريحا واعتقال قيادات فلسطينية محتجزة بموجب اتفاق رباعي أمريكي ـ بريطاني، فلسطيني ـ إسرائيلي لم يكن وليد اللحظة، إن ذلك الهجوم الشرس على مقر السجن لا يحتاج إلى تلك القوة المجنونة، طائرات حربية، دبابات ومدفعية ثقيلة، وحصار مدينة بكاملها بأكثر من ألف جندي صهيوني، لان كل المعتقلين لا يملكون سلاحا للدفاع عن أنفسهم، ولا يحتاج الأمر إلى إحداث ذلك الدمار الذي لا مبرر له، لكنها عقلية الصهيونية الحاقدة الاجتثاثية.

السؤال هل كان ذلك سيحدث لو لم يكن هناك تواطؤ ولا أقول اتفاقا بين القيادة الاسرائيلية ورموز السلطة الفلسطينية (فتح؟) تقول صحيفة «يديعوت احرانوت» الإسرائيلية «إن محمود عباس (رأس السلطة) كان قد اعلم البريطانيين والأمريكيين انه لا يستطيع ضمان امن حراسهم الذين يتولون حراسة سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورفاقه الستة في سجن أريحا (بعد فوز حماس) كما أن أبو مازن رئيس السلطة طلب من الاتحاد الأوروبي إعطاءه مهلة ستة اشهر للخلاص من حركة حماس الفائزة في الانتخابات التشريعية الأخيرة، وذلك عن طريق تأزيم الموقف امامها الأمر الذي لا تستطيع حماس تحقيق مشروعها وبالتالي يعمد (محمود عباس) إلى إجراء دستوري وهو حل المجلس التشريعي والدعوة إلى اجراء انتخابات جديدة. تسقط حكومة «حماس» تقول صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية ان وزير خارجية بريطانيا السيد جاك سترو أرسل رسالة احتجاج إلى محمود عباس تضمنت احتجاجا على تخليه عن مسؤوليته في تأمين سلامة الجنود الامريكان والانكليز سجاني سعدات ورفاقه (الشرق 3/17) وليس أمامهم في هذه الحالة سوى الانسحاب.

لقد اهتزت مشاعر كل عربي حر غيور على أمته عندما رأى الصور المتلفزة لجنود السلطة الفلسطينية ـ التي تطالب حركة حماس التعهد باحترام تعهدات واتفاقيات السلطة الموقعة مع إسرائيل ـ والجنود الصهاينة يجردونهم ملابسهم إلا ما يستر العورة ويقودونهم في طابور طويل عراة حفاه أمام عدسات التلفزة العالمية. ذلك العمل هو إمعان في الإذلال والمهانة للسلطة الفلسطينية (فتح) ولقادة العالم العربي ومن يطالب حماس بان تعترف وتخضع لكل تعهدات السلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني. لم تحدث ردة فعل عند القائد العام للقوات الفلسطينية (محمود عباس) عندما رأى جنوده عراة حفاة يجرجرهم غلمان معسكرات الكيبوتس المجندون في الجيش الصهيوني. القائد العام الفلسطيني لم يهتز له رمش عين ولم تنتبه نخوة عربية ليثأر لجنده أو يتنحى، انه التواطؤ بعينه ولا أقول الخيانة العظمى من القائد العام ومساعديه.

(2)

لم تندمل الجراح الجسدية والمعنوية بعد عند الشعب الفلسطيني وكذلك الشعب العربي لما حدث في سجن أريحا ألا ويشن جيش الاحتلال الأمريكي في العراق اكبر هجوم جوي وبري بعد الهجوم على الفلوجة الباسلة وتلعفر وكل مدناً محافظة الانبار، هذا الهجوم الذي فاجأ مناطق في سمراء المدينة المشهورة في التاريخ العربي ومحيطها اشترك في هذا الهجوم أكثر من 50 طائرة حربية و200 دبابة ومدرعة و1500 جندي أمريكي وآخرون من مليشيات الغدر والخيانة.

نلاحظ دون نزعة طائفية أو تعصب عرقي أن معارك الجيش الأمريكي ومليشيات الخونة والعملاء في العراق لا تستهدف إلا مدنا ومحافظات جل سكانها من أصول عربية تنتمي إلى مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. هذه المناطق جرد أهلها من سلاح الدفاع عن النفس وحوصروا من دول الجوار ومنعت عنهم الإمدادات والتموين في الوقت ذاته يورد السلاح بكل أنواعه من الجبهة الشرقية للعراق دون رقيب ويأتي المدد البشري المدرب والمسلح للاصطفاف إلى جانب جيش الغزاة ومليشيات الخيانة والتبعية، كل ذلك بهدف إلحاق الهزيمة بالعرب سواء كانوا شيعة أم سنة، العلماء في العراق لم يسلموا من الاغتيال وكذلك الأطباء وأساتذة الجامعات وكل من يعادي الاحتلال وعملاءه.

سورية والسعودية والكويت والأردن دول مجاورة للعراق لا يسمحون بدخول «جرذي» إلى العراق فما بالك بالإنسان استجابة لرغبة أمريكية بينما إيران تدفع بكل ثقلها في أتون المعركة ـ كما يقول بذلك القادة الأمريكان والقيادات العراقية الوطنية ـ لصالح ترجيح كفة أنصارها في العراق. أما القادة العرب جيران العراق فلا رغبة عندهم ولا نية لمد يد العون لحركة المقاومة العراقية في مواجهة جحافل المليشيات وأعوانها من خارج الحدود وجيش الغزاة، نذكر وننبه ولاة الأمر في هذه الدول المجاورة للعراق أن يد الشر إذا تمكن أنصار إيران من الهيمنة على مقدرات السلطة والقيادة فلا جدال بأنه سيشملهم ذلك الشر المستطير فهل يعقلون؟

(3)

في ذات السياق، وهنا لا اخفي إعجابي وتقديري للقيادة السياسية في طهران مهما اختلفت مع توجهاتهم التوسعية فان الإصرار السياسي والقومي لهذه القيادة الإيرانية جعل الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قوة عسكرية في التاريخ المعاصر تخضع لإرادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتقر بشرعية دورها في العراق وتعمل من اجل استرضائها وتطلبها للتفاوض في شأن توزيع الأدوار والمصالح هناك.

وشتان يا ولاة الأمر فينا بينكم وبين ولاة الأمر في طهران، انتم تستجيبون لكل ما تطلبه دولة الاستكبار العالمي منكم ويتم تنفيذه في أي كان في العراق وفلسطين أو أي مكان آخر، أما ولاة الأمر في طهران فإنهم يفرضون ما يريدون تحقيقه على كل القوى والكل يسعى لاسترضائهم، أما انتم فلا قيمة لكم لديهم رغم عطائكم الكريم على حساب مصالح أمتنا العربية.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط).
فاكس: 8902 741 0208 أو 7637 748 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel: (9626) 5337920 Fax: 5337928
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364